Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 5 | Page 112 – 136 |2025 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

# Faith in Predestination and Its Impact on the Individual and Society in Surah Al-Baqarah

**TAHANI QASSEM AHMED ALMANSOORI**[1,*]
[1]Department of Islamic Studies-Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *a.alhawri@su.edu.ye*

**Keywords**

1. Faith
2. Fate
3. Destiny
4. Individual
5. Society

## Abstract:

This research, entitled: "Faith in Predestination and its Impact on the Individual and Society in Surah Al-Baqarah", aims to introduce the definition of predestination and its impact on the individual and society in Surah Al-Baqarah and to instill tranquility and psychological comfort with what happens to the individual and then the society from the destinies of Allah Almighty, the research consisted of two research topics: the first topic: The definition of faith in Predestination and the evidence that it is obligatory to faith in them and various issues in two requirements, the first requirement: Definition of faith in Predestination and the evidence that it is obligatory to faith in them, the second requirement deals with miscellaneous issues in faith in Predestination, and the second topic deals with the ranks of Predestination , guidance and misguidance in Surah al-Baqarah in three demands, the first demand: The ranks of Predestination in Surah al-Baqarah, the second requirement: Types of guidance and misguidance, third requirement: The impact of faith in Predestination on the individual and society, the researcher used the research methodology: Inductive and analytical: By collecting the scientific material of the research topic from its references, studying it, categorizing it, extracting its results, then presenting its topics and categorizing its issues clearly and concisely, and the research ended with a conclusion that addressed the research findings and recommendations, written at the end of the research.

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 5 | Page 113 – 136 | 2025 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

# الإيمان بالقضاء والقدر، وأثره على الفرد والمجتمع في سورة البقرة

**تهاني قاسم أحمد المنصوري[1]*،**

[1]قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

***المؤلف:*** *a.alhawri@su.edu.ye*

**الكلمات المفتاحية**

1. الإيمان
2. القضاء
3. القدر
4. الفرد
5. المجتمع

**الملخص:**

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالقضاء والقدر وأثره على الفرد والمجتمع في سورة البقرة، وغرس الطمأنينة والراحة النفسية بما يجرى للفرد، ثم المجتمع من أقدار الله تعالى، وقد تكوَّن البحث من مبحثين، ناقش المبحث الأول: التعريف بالإيمان بالقضاء والقدر، والأدلة على وجوب الإيمان بهما ومسائل متفرقة، وتناول المبحث الثاني: مراتب القضاء والقدر، والهداية والضلال في سورة البقرة، وقد استخدمت الباحثة منهج البحث الاستقرائي التحليلي، بجمع المادة العلمية لموضوع البحث من مراجعها، ودراستها وتصنيفها واستخلاص نتائجها، ثم عرض موضوعاتها وتصنيف مسائلها بوضوح وإيجاز، وانتهى البحث بخاتمة تناولت أهمَّ نتائج البحث وتوصياته، مدونة في آخر البحث.

**المقدمة:**

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وصحابته أجمعين.

وبعد:

إن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الإيمان بالقَضاءِ والقَدَرِ، وأثره على الفرد والمجتمع كثيرة في سورة البقرة، التي وصفها الرسول ﷺ بأنها بركة، وتتجلَّى بركتها بوضوح في آثارها التي ترفع من شأن الفرد والمجتمع.

منها الاعتماد على الله-تعالى- عند فعل الأسباب، بحيث لا يعتمد على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله -تعالى- الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله – تعالى- فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه؛ لأن ذلك بقدر الله، المؤمن يستمد قوته من القَدَر الذي يؤمن به، فهو يعلم أن ما أصابه من مصيبة فبإذن الله، وأن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لن يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، إن المؤمن يعتقد أن رزقه مقسوم، وأجله محدود، لا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين ما قسم الله له من رزق، ولا ينقص ما كُتِب له من أجل؛ فالإيمان يعطيه ثقة لا حدود لها، وقوة إيمان لا تقهرها قوة البشر، وقد كان الرجل يذهب إلى الميدان مجاهدًا في سبيل الله فيعترضه المثبطون، ويخوفونه من ترك أولاده، فيقول: علينا أن نطيعه – تعالى- كما أمرنا، وعليه يرزقنا كما وعدنا، وكان المعوقون المخذولون يذهبون إلى المرأة، فيثيرون مخاوفها على رزق عيالها إذا ذهب زوجها إلى الجهاد، فتجيبهم في ثقة واطمئنان: زوجي عرفته أكَّالًا، ولم أعرفه رزَّاقًا، فإن ذهب الآكل فقد بقي الرزاق.

وبناء على ما سبق جاءت فكرة هذا البحث (الإيمان بالقضاء والقَدَر وأثره على الفرد والمجتمع في سورة البقرة).

**مشكلة البحث:**

تظهر مشكلة البحث في السؤال الرئيس: ما الإيمان بالقضاء والقَدَر وأثره على الفرد والمجتمع في سورة البقرة؟

**ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:**

1- ما مفهوم القضاء والقَدَر؟ وما الأدلة على وجوب الإيمان بهما؟

2- ما أثر الإيمان بالقضاء والقَدَر على الفرد والمجتمع في سورة البقرة؟

**أهمية البحث:**

1- كونه يقدم تعريفًا منطقيًّا للقضاء والقَدَر.

2- أنه يفند الكثير من الدراسات حول القضاء والقَدَر التي تسلب الإنسان إرادته، وتنسب إلى الله أعمال الإنسان من خير أو شر.

3- كشف البحث هذا أن الكون كله يمضي تحت إرادة من خلقه، فهو صاحب القدرة المطلقة على كل شيء، وأنه إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون.

4- كونه يوضح أثر الإيمان بالقضاء والقَدَر على الفرد والمجتمع من خلال ما ورد في سورة البقرة.

**منهج البحث:**

استخدم الباحث منهج الاستقراء والتحليل: بجمع المادة العلمية لموضوع البحث من مراجعها، ودراستها

وتصنيفها واستخلاص نتائجها، ثم عرض موضوعاتها وتصنيف مسائلها بوضوح وإيجاز.

**الدراسات السابقة:**

يوجد الكثير من الدراسات السابقة التي تتحدث عن الإيمان بالقضاء والقَدَر، إلا أن لكل دراسة خصوصيتها ومنهجها الخاص في تناول الموضوع، ولكن لا توجد دراسة بعنوان دراستي، ومن الدراسات السابقة:

القضاء والقَدَر في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبد الرحمن بن صالح الحمود كلية أصول الدين بالرياض، الطبعة الثانية 1418هـ-1997م، الاختلاف بين دراسة الدكتور عبد الرحمن الحمود ودراستي، أنني فصلت في مسائل القضاء والقدر، وذكرت أراء عدة مذاهب، كما أن دراستي ذكرت أثر الإيمان بالقضاء والقدر على الفرد والمجتمع، بينما دراسة الدكتور عبد الرحمن بن صالح الحمود لم تذكر ذلك.

**خطة البحث:**

تتكون خطة البَحث مِن مُقدِّمة، ومبحثين، وخَاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والمنهج المستخدم، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بالإيمان بالقضاء والقَدَر، والأدلة على وجوب الإيمان بهما، ومسائل متفرقة في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالإيمان بالقضاء والقَدَر، والأدلة على وجوب الإيمان به.

المطلب الثاني: مسائل متفرقة في الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثاني: مراتب القضاء والقَدَر، والهداية والضلال في سورة البقرة في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مراتب القضاء والقدر في سورة البقرة.

المطلب الثاني: أنواع الهداية والضلال.

المطلب الثالث: أثر الإيمان بالقضاء والقدر على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث، وأهم التوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

## الإيمان بالقضاء والقدر، والأدلة على وجوب الإيمان بهما، ومسائل متفرقة.

ويتكون من مطلبين:

### المطلب الأول: التعريف بالإيمان بالقضاء والقدر، والأدلة على وجوب الإيمان بهما

**أولاً: تعريف القضاء والقَدَر:**

**أ- تعريف القضاء:**

**القضاء لغة:** هو "إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"[1]، " وأصله: القطع والفصل. يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض: إذا حكم وفصل، وقضاءُ الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق"[2]، "وقد أكثر أئمة اللغة في معناه، وآلت أقوالهم إلى أنه إتمام الشيء قولًا

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (99/5)، مادة (قضي).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (78/4)، مادة (قضا).

وفعلًا، فكل ما أُحْكِم عَمَلُه وخُتِمَ وأُدِّيَ وأُوْجِبَ وأُعْلِمَ وأُنْفِذَ وأُمْضِيَ، فقد قُضِيَ وفُصِلَ" [3].

القضاء في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى الخلق كقوله: ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** [سورة فصلت: 12] معناه: خلقهن؛ وبهذا لا يجوز أن يقال أفعال العباد بقضاء الله..

الثاني: بمعنى الأمر والإلزام كقوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾[ سورة الإسراء: 23] يعني: أمر وأوجب، فبهذا المعنى الطاعات كلها تكون بقضاء الله –تعالى– فحسب.

والثالث: القضاء بمعنى: الإخبار والإعلام، كقوله: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ [سورة الإسراء: 4]، يعني: أخبرناهم وأعلمناهم، فبهذا المعنى جميع المعلومات بقضائه[4].

**القضاء اصطلاحًا:**

هو" إرادة الله الأزلية المتعلِّقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال" [5]، " فالقضاء: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل" [6]، إذاً "القضاء: هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر: جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله" [7].

ومن العلماء من عكس القول السابق، فالقدر: هو الحكم السابق، والقضاء: هو الخلق، القضاء: هو المقضي" [8] والمراد بالمقضي المخلوق، " والقدر: اسمٌ لما صدر مقدرًا عن فعل القادر كالهدم والقبض والنشر أسماء لما صدر عن فعل الهادم والقابض والناشر، يقال قَدَرت الشيء وقدَّرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه: الخلق، كقوله تعالى:﴿ **إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون**﴾[سورة البقرة:117]، ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾[سورة فصلت:12] أي: خلقهن" [9].

وبناء على هذا القول يكون " القضاء من الله – تعالى – أخصَّ من القدر؛ لأنه الفصل بين التقدير، فالقَدَر: هو التقدير، والقضاء: هو الفصل والقطع" [10]، ويدل لصحة هذا القول نصوص كثيرة من كتاب الله قال تعالى: ﴿ **إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون**﴾[سورة البقرة:117] " فالقضاء والقَدَر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه" [11]، و" القضاء والقَدَر بمنزلة الثوب الذي يُقَدِّرُه الخياط، فهو قبل أن يُفَصِّله يقدِّر هو ويزيد وينقص، ويُوَسِّع ويُضَيِّق، وإذا فَصَّلَه فقد قضاه وفاته، ولا يمكنه أنْ يزيد أو ينقص، وذلك مثل القضاء والقدر" [12]، ولله المثل الأعلى فإنه ﷻ لا يقضي أمرًا إلا بعد تقديره لهذا الأمر، وهذا التقدير قائمٌ على العلم والكتابة والمشيئة .

(3) ينظر: الكليات للكفوي، ص705.
(4) ينظر: الرسالة في نصيحة العامة للمحسن الجشمي، تحقيق: جمال الشامي، ص:161–162.
(5) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (345/1).
(6) فتح الباري لابن حجر (149/11).
(7) المصدر السابق (477/11).
(8) المصدر السابق (149/11).
(9) معالم السنن، للخطابي (322/4–323).
(10) المفردات للأصفهاني، ص675.
(11) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (78/4)، مادة (قضا)، وينظر: لسان العرب لابن منظور، (186/15)، مادة (قضى).
(12) العقل والنقل لابن رشد، ص97.

**ب- تعريف القَدَر:**

**القَدَر لغة:** " القاف والدال والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مبلغ الشيء وكُنهه ونهايته، فالقَدَر: مبلغ كل شيء، يقال: قَدْرُه كذا، أي: مبلغه، وكذلك القَدَر، وقَدَّرتُ الشيء أُقَدِّرُه من التقدير" [13]،" والتقدير: التروية والتفكير في تسوية أمر"[14]، " و(أل) فيه وفي القضاء عوض عن مضاف إليه، أي: بتقدير الله- تعالى – لذلك، والفرق بين القدر والتقدير: أن التقدير يستعمل في أفعال الله – تعالى- وأفعال العباد، ولا يستعمل القدر إلا في أفعال الله ﷻ، وقد يكون التقدير حسنًا وقبيحًا كتقدير المنجم موت زيد، وافتقاره واستغناؤه، ولا يكون القدر إلا حسنًا" [15].

**القَدَر اصطلاحًا:**

القدر في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى الخلق، كقوله –تعالى ﴿**وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ**﴾[سورة فصلت:10] في الجبال، يعني: خلق فيها.

الوجه الثاني: بمعنى الإعلام، كقوله﴿**إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾ [سورة الحجر:60] يعني امرأة لوط، وأخبرنا أنها لمن الهالكين مع من هلك من قومه، فبهذا المعنى جميع الأشياء بقدر الله تعالى.

والثالث: البيان والكتابة، كقول الشاعر:

واعلم بأن ذا الجلال قَدَر في الصحف الأولى التي كانت سطرًا [16]

وقيل: هو "ما سبق به العلم وجرى به القلم مِمَّا هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أنْ تكون في الأزل، وعَلِمَ ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدَّرها"[17].

إذاً فالمراد من القَدَر: أن الله – تعالى- علم مقادير الأشياء، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل مُحْدَث صادر عن علمه، وقدرته، وإرادته"[18].

وهذان التعريفان متقاربان فيما بينهما، وهما يفيدان أن القدر يشمل أمرين:

"**الأول:** علم الله الأزلي الذي حكم فيه بوجود ما شاء أن يوجده، وحدد صفات المخلوقات التي يريد إيجادها، وقد كتب كل ذلك في اللوح المحفوظ بكلماته، فالأرض والسماء أحجامهما وأبعادهما، وطريقة تكوينهما، وما بينهما وما فيهما، كل ذلك مُدَوَّن في علمه في اللوح المحفوظ تدوينًا دقيقًا وافيًا.

**والثاني:** إيجاد ما قدَّر الله إيجاده على النحو الذي سبق به علمه، وجرى به قلمه، فيأتي الواقع المشهود مطابقًا للعلم السابق المكتوب، والقدر يطلق ويراد به التقدير السابق لِمَا في عِلْمِ الله،

(13) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (62/5)، مادة ( قدر).

(14) القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص460، مادة (القدر).

(15) الفروق اللغوية للعسكري، ص191.

(16) ينظر: الرسالة في نصيحة العامة للمحسن الجشمي، تحقيق: جمال الشامي،ص:161-162.

(17) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (348/1).

(18) فتح الباري لابن حجر (118/1).

ويطلق ويراد ما خلقه وأوجده على النحو الذي عَلِمَه"[19].

**وأهم ما في الموضوع من خلاف هو:** في أفعال الخلق من خير وشر، هل هي من فعل الله أم من فعل العبد؟ نرى ونعتقد أنّ الله خلق العباد حين خلقهم ليبتليهم ويختبرهم، وزودهم بالعقل للتمييز بين الخير والشر، وأنزل القرآن تبيانا لكل شيء، واستكمالا لعدله مكّنهم من فعل الخير والشر، وخيرهم بين الخير والشر، وكانت إرادة الله هي التخيير لهذا الإنسان، ولهذا يكون الجزاء في الآخرة عادلًا، فمن أطاعه تعالى دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

**ثانيًا: تعريف الإيمان بالقضاء والقدر:**

**الإيمان بالقضاء والقَدَر اصطلاحًا:** هو الإيمان بعلم الله – تعالى – السابق وكتابته وإرادته ومشيئته، وأنّه خلق للعبد القدرة على فعل الخير والشر، وَخَيْرُهُ بَيْنَ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، قال تعالى: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ [سورة البلد:10]، ولكن إيجاد الفعل هو من العبد، وإلا ما استحق العبد الثواب والعقاب، ومن خلق القدرة للعبد هو الله، ومن خيره بين الخير والشر هو الله مع إثبات قدرتهم المؤثرة في هذه الأفعال [20]، " فيجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وقد علم ما سيكون قبل أن يكون، ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[سورة البقرة:29] وقدَّر المقادير وكتبها حيث شاء كما قال تعالى:﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾ [سورةالحج:70]"[21].

والقَضَاءُ: عِلْمُ اللَّهِ السَّابِقُ الأزلي بما سيخلق، وما يحدث داخل المخلوقات، من أحداث صغيرها وكبيرها، من فعله أو فعل خلقه، والقَدَرُ حدوثُ المعلوم ووقوعه، أي: يسمى قضاء قبل حدوثه، فالقضاء والقدر الواجبُ إيماننا به، هو: ما كان ويكون من فعل الله طبق مشيئته وحكمته، كَالصَّوَاعِقِ وَالزَّلَازِلِ. والطوفان ... [22].

**ثالثًا: الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر:**

**﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [سورة البقرة:29].

يُعَدُّ الإيمانُ بالقضاءِ والقَدَرِ من أركانِ الإيمان الستّةِ، وردت الأدلة على وجوب الإيمان به، وضَّح النبي ﷺ أن الإيمان بالقضاء والقدر يعد ركنًا من أركان الإيمان، حيث جاء في حديث جبريل عليه السلام الطويل لمَّا سأل النبي ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، فأجابه عن الإيمان بقوله: «... أنْ تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...»[23]، وقال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن

(19) المصدر نفسه.

(20) ينظر: شفاء العليل لابن قيم الجوزية، ص65، وينظر: فتح الباري لابن حجر (118/1).

(21) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (89/3)، وينظر: شرح الرسالة التدمرية، محمد الخميس، ص358.

(22) ينظر: القضاء والقدر، للعلامة محمد بن محمد المنصور، إعداد، د. المرتضى بن زيد المَحَطوري، ص: 21

(23) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، رقم الحديث:8، (37/1).

يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء)) [24]، وعن النبي ﷺ قال: (( لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)) [25]، وعن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: ((كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أنْ ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أنْ يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)) [26].

(24) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى– عليهما السلام–، رقم الحديث:2653، (2044/4).

(25) أخرجه أحمد في المسند، الملحق المستدرك من مسند الأنصار بقية خامس عشر الأنصار، من حديث أبي الدرداء عويمر، رقم الحديث:27490 (482/45)، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث: 2471 (607/5)، وقال: فإن رجاله ثقات كلهم لا كلام فيهم، غير سليمان بن عتبة وقد وثقه جماعة وما قيل فيه فلا حجة له، ثم إن للحديث شواهد كثيرة تقدم ذكر الكثير الطيب منها تحت الحديث (2439).

(26) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم الحديث:2516 (667/4)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

## المطلب الثاني مسائل متفرقة في الإيمان بالقضاء والقدر

وفي هذا المطلب، نتناول مسائل متفرقة تتعلق بالإيمان بالقضاء والقدر، مثل الفرق بين القضاء والقدر، وكيفية التوفيق بين الإيمان بالقدر وبين الأخذ بالأسباب، فالإيمان بالقضاء لا يعني التوقف عن العمل أو الاستسلام للأقدار، بل على العكس، هو دعوة للعمل والاجتهاد مع التوكل على الله في جميع الأمور.

### أ– المسألة الأولى: ما الفرق بين القضاء والقَدَر؟

المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق، كقوله تعالى:﴿ **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾[سورة فصلت:12]، أي: خلقهن، فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القَدَر، والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه [27].

وقيل: إن القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقَدَر هو وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق، أي: "القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقَدَر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله"[28].

وقيل: إذا اجتمعا افترقا بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول بحسب ما مر في القولين السابقين، وإذا

(27) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (78/4)، مادة (قضا)، وينظر: لسان العرب لابن منظور، (186/15)، مادة (قضى).

(28) فتح الباري لابن حجر (477/11).

افترقا اجتمعا، بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر[29] قياسًا على ما جاء في التفريق بين الإيمان والإسلام، والفقير والمسكين ونحو ذلك، ولعل هذا التعريف توفيق بين من يرى التفرقة بين القضاء والقدر وبين من لا يرى ذلك، والذي يظهر أنه ليس هناك فرق واضح بين القضاء والقَدَر خصوصًا إذا لاحظنا أنَّ لفظتَي القضاء والقدر لم ترد مجتمعة في الكتاب والسنة، فيحتمل أنها من المترادفات عند من يطلقها جميعًا[30] .

**ب- المسألة الثانية: هل الأخذ بالأسباب ينافي الإيمان بالقدر؟**

اتفقت جميع الكتب السماوية والسنة النبوية على أنَّ القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال، بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح.

فالله ﷻ قدَّر المقادير وهيأ لها أسبابًا، وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد، وقد يسَّر كلًّا من خلقه لِمَا خلقه له في الدنيا والآخرة، فهو مُهَيَّأ له مُيَسَّر له، فإذا عَلِم العبد أنَّ مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشدَّ اجتهادًا في فعلها والقيام بها [31]، وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه من كون الحرث سببًا في وجود الزرع، والنكاح سببًا في وجود النسل، وكذلك كون العمل الصالح سببًا في دخول الجنة، والعمل السيئ سببًا في دخول النار. وقال النبي ﷺ: «... احرصْ على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإنْ أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل... »[32] " [33]، " ونصوص الكتاب والسنة حافلة بالأمر باتخاذ الأسباب المشروعة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرنا بالعمل والسعي في طلب الرزق، واتخاذ العدة لمواجهة الأعداء، والتزود للأسفار، قال تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾ [سورة البقرة:197]، وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ**﴾ [سورة الجمعة:10]، وقال: ﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ** ﴾[سورة الملك:15]، وقال: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ** ﴾[سورة الأنفال:60]، وأمر المسافرين للحج بالتزود، وأمر بالدعاء قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[سورة غافر:60]، وقال تعالى: ﴿**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُواْ**﴾ [سورة الأعراف:128]، وأمر باتخاذ الأسباب الشرعية التي تؤدي إلى رضوانه وجنته كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وحياة الرسول ﷺ وأصحابه، بل حياة المرسلين جميعًا والسائرين على نهجهم كلها شاهدة على أخذهم بالأسباب، والجد والاجتهاد في الأعمال، وإنَّ الأخذ بالأسباب هو من قدر الله ﷻ، وليس مناقضًا للقدر ولا منافيًا له " [34].

(29) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا)، جمع: عبد الرحمن النجدي (512/1).

(30) ينظر: القضاء والقدر نشأتها عند الفلاسفة والمتكلمين نقلًا عن الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، (494/1-495).

(31) ينظر: معارج القبول لحافظ الحكمي (954/3).

(32) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم الحديث:2664 (2052/4).

(33) ينظر: معارج القبول لحافظ الحكمي (954/3).

(34) القضاء والقدر لعمر الأشقر، ص84.

ومما يؤكد أن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر أنه " إِذَا أَدَّى المسلمون وَاجِبَاتِهِمْ واستقاموا، وفعلوا الأسباب التي هي من عناصر الانتصار على المبطلينَ، فإن الله يمدهم بنصره مع أخذهم بالأسباب، وإن كان عدوهم أكثر عددًا، وأقوى سلاحًا، كما قال سبحانه: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة: ٢٤٩]، فإن قيل: كيف غَلَبَ المُشرِكُونَ يَومَ أُحُد؟ فقل: كان الله قد أمدهم بالنصر وهزموا الكفار، وقَتَلُوا طَلحَةَ بنَ أَبِي طَلحَةَ كبش القوم وسيدهم وفرسانهم، وقتلوا بقية حملة اللواء من بني عبد الدار، ومن غيرهم –زهاء ثلاثين بطلا– وولى الكفار منهزمين نحو ربع الكفار في العدد أو أقل، لكن جاءهم النصر وإن كانوا قلة، فلما خالفوا وعصوا وتركوا حماية ظهرهم تغلب الأقوى والأكثر عَدَدًا، كَمَا تَقتَضي به سُنَّةُ الحَيَاةِ، ولهذا قال الله لهم موبخًا: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [آل عمران: ١٦٥]، أي: هو عملكم ومن صنعكم ما لحقكم من المصاب والهزيمة ليس ذلك من الله [35].

**ج– المسألة الثالثة: ما حكم الاحتجاج بالقدر على المعاصي؟**

**بطلان القول بأن الأفعال بقضاء وقدر:**

ومن الحجة في إبطال قول من زعم أن أفعال العباد بقضاء الله وقدره: قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[سورة الزمر: 60] فأخبر سبحانه بكذبهم عليه، وبما يكون من عقوبته لهم فيه [36].

إنَّ الاحتجاج بالقَدَر على المعاصي شبهة قديمة جديدة، فمنذ أنْ خلق الله الخلق، وهم يحتجون على معاصيهم بالقدر، ففي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [سورة البقرة:117] فإبليس أول من احتج بالقَدَر على المعصية، فقد عصى الله عندما رفض السجود لآدم ﷺ فلعنه الله وطرده من رحمته، وتوعده بنار جهنم، فعند ذلك احتج بالقدر على معصيته، فقال:﴿**رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[سورة الحجر:39)، ومن بعد إبليس إلى زماننا هذا ترى الكثير من الناس يحتجون بالقَدَر على معاصيهم وكفرهم، وهم بذلك قد اتبعوا إبليس وتشبَّهوا به، وهذه حجة أبطلها الله في كتابه، حيث قال: ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ*قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[سورة الأنعام:148–149] فتضمنت هاتان الآيتان أن الاحتجاج بالقدر على المعاصي باطل من وجوه، منها الآتي:

**الوجه الأول:** أنَّ هذا هو احتجاج المشركين.

الوجه الثاني: أنَّ هذا الاحتجاج بالقَدَر على الشر لم يمنعهم من عذاب الله، حيث قال: ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ**

(35) ينظر: القضاء والقدر، للعلامة محمد بن محمد المنصور، إعداد، د. المرتضى بن زيد المَحَطوري، ص: 25–26

(36) ينظر: تبيين الإرادة والمشيئة والقدرة للإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى القاسم، تحقيق جمال الشامي، ص:25.

**عَمَّا تَعْمَلُون﴾** [سورة البقرة:74] ﴿**كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا** ﴾ .

**الوجه الثالث:** أنَّ الله وبَّخهم على ذلك، وطالبهم بالبرهان في قوله:﴿**قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا** ﴾ فنفى عنهم العلم، فقال:﴿**وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون﴾** [سورة البقرة:216]، وأخبر أنهم يتبعون الظن الذي لا يغني من الحق شيئًا.

**الوجه الرابع:** أنه أخبر أنَّ له الحجة البالغة على جميع من تجرأ على معاصيه، فمن احتج على المعاصي فهو أظلم الظالمين[37].

فهذا المحتج بالقدر المقيم لعذر نفسه على ربه هو يكذِّب نفسه بنفسه، فإنه لو تجرأ عليه أحد بتعدٍّ على ماله أو بدنه أو محبوباته، واعتذر بالقَدَر لم يقبل عُذره، فكيف يقبل عذر نفسه على تجرئه على ربه؟! فالمحتج بالقدر على المعاصي: يُكَذِّبُه الكتاب، والسنة، والعقل، وضميره يُكَذِّبُه كما ذكرنا، وإنما يقصد باحتجاجه دفع الشناعة عن نفسه[38].

وكما أنَّ الاحتجاج بالقَدَر على المعاصي مرفوض بالشرع، فهو- أيضًا- مرفوض بالعقل، " وليس لأحد أن يحتج بالقَدَر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل وسائر العقلاء، فإن هذا لو كان مقبولًا لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس، وأخذ الأموال وسائر أنواع الفساد في الأرض، ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا اعتُدي عليه واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض وتناقض القول يدل على فساده، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بداهة العقول[39].

والقدر يحتج به عند المصائب لا عند المعائب، فما قُدِّرَ من المصائب يجب الاستسلام له، فإنه من تمام الرضى بالله رَبًّا، وأما الذنوب فليس للعبد أن يذنب، وإذا أذنب فعليه أن يستغفر ويتوب، فيتوب من المعائب ويصبر على المصائب، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعون﴾** [سورة البقرة:156]، وقال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِين﴾**[سورة البقرة:155]، وقال: ﴿**وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِين﴾**[سورة البقرة:249][40].

مِن خلال ما سبق نجد أنَّ الاحتجاج بالقَدَر على المعاصي في الحال والمستقبل باطل بالكتاب، والسنة، والعقل؛ لأنه يبطل بالاحتجاج به حقًّا، ويرتكب باطلًا، ويمكن أن يحتج بالقدر على المصائب التي لا حول للإنسان ولا قوة في فعلها، فيستسلم العبد للقدر عند المصائب، ويعلم أن هذه المصيبة ما وقعت إلا بقدر الله، فإن فعل ذلك فهذا من تمام الرضا بالله ربًّا، قال الله – تعالى-: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعون﴾** [سورة البقرة:156]، والله أعلمُ.

(37) ينظر: الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، عبد الرحمن آل سعدي، ص19-20

(38) ينظر: المصدر السابق، ص20.

(39) مجموع الفتاوى لابن تيمية (179/8).

(40) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ص147، وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (389/2-390).

## المبحث الثاني
## مراتب القضاء والقَدَر والهداية والضلال في سورة البقرة

### المطلب الأول: مراتب القضاء والقدر في سورة البقرة:

تحدثت سورة البقرة عن مراتب القضاء والقَدَر، والتي لا يتم الإيمان بالقضاء والقَدَر إلا بالإيمان بها، وهي على النحو الآتي:

**أولاً: مَرتبة العلم:** وهي " الإيمان بعلم الله المُحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد عَلِمَ جميع خَلْقِه قبل أنْ يخلقهم، وعَلِمَ أرزاقهم، وآجالهم، وأقوالهم وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسرارهم وعلانيتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار"[41]، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾ [سورة البقرة:29] أي: قدَّر خلقها؛ لأن الأشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت؛ لأن الدواب وغيرها من الثمار التي في الأرض تخلق وقتًا بعد وقت، ولكن معناه: قدَّر خلق الأشياء التي في الأرض[42]، وهذه الآية دليل على عموم العلم[43]، و من الآيات في سورة البقرة تدل على مرتبة العلم قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة:30]، فالملائكة قد علمت ما يفعل بنو آدم من الفساد وسفك الدماء، فكيف لا يعلمه الله، سواء علموه بإعلام الله، فيكون هو أعلم بما علمهم إياه، والله أعلم بما سيكون من مخلوقاته الذين لا علم لهم إلَّا ما علمهم، وما أوحاه إلى أنبيائه وغيرهم ممّا سيكونُ هو أعلم به منهم، فإنهم لا يُحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء[44]، ومن الآيات الدالة على علم الله: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [سورة البقرة:31]، ولما خلقه الله – تعالى– علَّمه أسماء الأشياء بأجمعها" [45] فهذا دليل على علم الله، ولو لم يعلم ما علم آدم الأسماء كلها: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾[سورة البقرة:33].

أجاب تعالى عن نفسه أنه يعلم مكنونات النفوس، فلا يخفى عليه شيء منها، فهو يعلم السر كما يعلم العلانية، وهذا ظاهر في غير موضع في السورة منها: ﴿**أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ [سورة البقرة:77] ﴿**لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ**﴾ [سورة البقرة:284]، وقد نفى عن نفسه الغفلة في خمسة مواضع، والغفلة: هي ترك الشيء وإهماله على وجه النسيان له، قال تعالى: ﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [سورة البقرة:74] ليس بساهٍ عن أعمالكم، بل هو عالم بها

(41) أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي، ص78.

(42) بحر العلوم للسمرقندي (39/1).

(43) ينظر: التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور (386/1).

(44) ينظر: كتاب الإيمان لابن تيمية (300/1).

(45) تفسير القرآن للسمعاني، (65/1).

حافظ لصغيرها وكبيرها، وسيجازيكم على ذلك أتم الجزاء وأوفاه[46]، وقال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾ [سورة البقرة:216]، وهذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئًا، وليس له فيه خيرة ولا مصلحة، ومن ذلك القعود عن القتال، قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم: چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[سورة البقرة:216] هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم؛ فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون[47]، وقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء**﴾ [سورة البقرة:255]، قال ابن كثير: هذه الآية دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات: ماضيها وحاضرها ومستقبلها[48].

**ثانيًا: مرتبة الكتابة:** وهي الإيمان بأن الله تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن، وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم[49]، فمرتبة الكتابة "هي كتابة الله لجميع الأشياء باللوح المحفوظ الدقيقة والجليلة، ما كان وما سيكون، قال رسول الله ﷺ: «... إنَّ أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتبْ، قال: ربِّ وماذا أكتبُ؟ قال: اكتبْ مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة...»"[50][51]، وقال رسول اللهﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[52].

أجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أنَّ كل كائن إلى يوم القيامة، فهو مكتوب في أم الكتاب، وقد دلَّ القرآن على أنَّ الرب تعالى كتب في أمِّ الكتاب ما يفعله، وما يقوله، فكتب في اللوح أفعاله وكلامه ف ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ [سورة المسد:1] في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب[53].

**ثالثاً: مرتبة المشيئة:** وهي الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهما يجتمعان فيما كان وما سيكون، ويفترقان في ما لم يكن ولا هو كائن، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّـه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [سورة البقرة:20]، وفي هذا إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه، والتنبيه على أنّ تأثير الأسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى، وأن وجودها مرتبط بأسبابها واقع بقدرته وقوله[54]، ختمت الآية بقوله: ﴿**إِنَّ اللّـه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[سورة البقرة:20] للدلالة على قدرة

(46) ينظر: تفسير الخازن (124/1).

(47)ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (573/1).

(48) ينظر: المصدر السابق، (679/1).

(49) ينظر: أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي، ص78-79.

(50) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: السنة، باب: في القدر، رقم الحديث:4700 (225/4-226)، وأخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير، حرف الألف، رقم الحديث:2016 (405/1)، وقال: صحيح.

(51) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز السلمان، ص121.

(52) سبق تخريجه، ص269.

(53) ينظر: شفاء العليل لابن قيم الجوزية، ص41.

(54) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، (52/1-53)

الله الشاملة فلا يعجزه شيء، وإذا أراد شيئًا فعله من غير ممانع ولا معارض[55]، ومن الآيات التي جاءت في السياق نفسه حكاية عن بني إسرائيل:﴿**وَإِنَّآ إِن شَاء اللهُ لَمُهْتَدُون**﴾ [سورة البقرة:70]، حيث علقوا اهتداءهم إلى البقرة على مشيئة الله تعالى، و على الرغم من أن بني إسرائيل موصوفون بقصور الفهم وقلة التفكير إلا أنهم علقوا هدايتهم على مشيئة الله، فقالوا: ﴿**وَإِنَّآ إِن شَاء اللهُ لَمُهْتَدُون**﴾ [سورة البقرة:70][56]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾ [سورة البقرة:102]، وقوله تعالى: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾ مع أن محبة الزوجين لا تقاس بمحبة غيرهما؛ لأن الله قال في حقهما: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [سورة الرو:21] في هذا دليل على أن السحر له حقيقة، وأنه يضر بإذن الله، أي: بإرادة الله، والإذن نوعان: إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة الله، كما في هذه الآية، وإذن شرعي كما في قوله تعالى في الآية السابقة:﴿ **فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ** ﴾[سورة البقرة:97]، وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير[57]. قال الشوكاني رحمه الله: للسحر تأثير في نفسه، ولكنه لا يؤثر ضررًا إلا فيمن أذن الله بتأثيره فيه[58]، وفي سورة البقرة آيات كثيرة تبين ارتباط الحوادث كلها بمشيئة الله، قال تعالى: ﴿**لِلَّـهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[سورة البقرة:142]، وقال تعالى:﴿ **وَلَوْ شَاء اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [سورة البقرة:253]" وهذه الآيات ونحوها تتضمن الرد على نفاة المشيئة بالكلية، ونفاة مشيئة أفعال العباد وحركاتهم، وهداهم وضلالهم، وهو ﷻ تارة يخبر أنّ كل ما في الكون بمشيئته، وتارة أنّ ما لم يشأ لم يكن، وتارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع، وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي قدَّره وكتبه، وأنه لو شاء ما عصى، وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى وجعلهم أمة واحدة، فتضمَّن ذلك أنَّ الواقع بمشيئته، وأنَّ ما لم يقع فهو لعدم مشيئته وهذا حقيقة الربوبية، وهو معنى كونه رب العالمين، وكونه القائم بتدبير عباده فلا خلق، ولا رزق، ولا عطاء ولا منع، ولا قبض ولا بسط، ولا موت ولا حياة، ولا إضلال ولا هدى، ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه، وكل ذلك بمشيئته وتكوينه؛ إذ لا مالك غيره، ولا مدبر سواه، ولا رب غيره"[59]، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من

(55) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص:44

(56) ينظر: البحر المحيط (1/419–420)

(57) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (1/61)

(58) فتح القدير للشوكاني (1/141).

(59) شفاء العليل لابن قيم الجوزية، ص44.

أصابع الرحمن كقلب واحد يُصَرِّفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم مُصَرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك»[60]، وعن النبي ﷺ قال: « لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته؛ إنه يفعل ما يشاء لا مكره له »[61].

فهذه المشيئة من باب أن سبق العلم لا يقتضي الإجبار، ولا يقتضي أن يكون سائقًا لأجل مطابقة العمل للعلم؛ لأنه لا يسمى علمًا بل عملا، فالإجبار عملا لا علم، وهو من آثار القدرة، لا من آثار العلم، فلكل صفة في الشاهد والغائب آثار مقصورة عليها، لا تشاركها فيها الصفات الأخرى[62].

**رابعًا: مرتبة الخلق:** وهي "الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، وأنه ما من ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا فيما بينهما، إلا والله خالقها، وخالق حركاتها وسكناتها ﷻ، لا خالق غيره، ولا رب سواه"[63]، ولقد دلت سورة البقرة على هذه المرتبة فقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ**﴾ [سورة البقرة:29]،وقال تعالى:﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [سورة البقرة:117]، فهو تعالى خالق السموات والأرض وما فيهن من مخلوقات، لم يشاركه في خلقهن أحد، وقال تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ* فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة البقرة:250–251] فقوله تعالى: ﴿**أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا** ﴾ والصبر فعلهم الاختياري، فسألوه ممن هو بيده ومشيئته وإذنه إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، والثاني: قولهم:﴿**وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا** ﴾، وثبات الأقدام فعل اختياري، ولكن التثبيت فعله، والثبات فعلهم، ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله[64]، الثالث: قولهم: ﴿**وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ فسألوه النصر، وذلك بأن يقوي عزائمهم ويشجعهم ويصبرهم ويثبتهم، ويلقي في قلوب أعدائهم الخور والخوف والرعب، فيحصل النصر، وأيضًا فإن كون الإنسان منصورًا على غيره؛ إمّا أنْ يكون بأفعال الجوارح، وهو واقع بقدرة العبد واختياره، وإما أن يكون بالحجة والبيان والعلم، وذلك أيضًا فعل العبد، وقد أخبر سبحانه أن النصر بجملته من عنده وأثنى على من طلبه منه[65]، فهذه

(60) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: تصريف الله – تعالى– القلوب كيف شاء، رقم الحديث:2654، (2045/4).

(61) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة: چ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ (الإنسان:30)، رقم الحديث:7477 (140/9)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، رقم الحديث:2679 (2063/4)، واللفظ للبخاري.

(62) ينظر: القضاء والقدر، للعلامة محمد بن محمد المنصور، إعداد، د. المرتضى بن زيد المَحَطوري، ص: 33–34.

63() أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي، ص79.

64() ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (63/1–64).

65() ينظر: المصدر السابق (64/1).

الآيات وغيرها تبين أن أفعال العباد قائمة بفاعليها على وجه الحقيقة، فهم المصلون، وهم المنفقون، وهم المفسدون حقيقة، وهم الراكعون حقيقة، ومن الحجة على من زعم أن أفعال العباد مخلوقة أن يقال له: إن الله قد نفى أفعال العباد عن نفسه، ونسبها إلى فاعلها من خلقه، وجعل ما كان من فعله هو إليه، فقال: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [سورة الملك:2][66].

**المطلب الثاني: أنواع الهداية والضلال:**

هذا المذهب – الهُدى والضلال– هو قلب أبواب القدر ومسائله؛ فإن أفضل ما يُقَدِّر الله لعبده، وأجل ما يُقْسِمَه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويُقَدِّرُه عليه الضلال، وكل نعمة دون نعمة الهدى، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال، وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم، وكتبه المُنَزَّلة عليهم على أنه ﷻ يُضِلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مُضِلَ له، ومن يُضْلِل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله ﷻ وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه[67] . يتضح مما سبق، أن الله هو من أوجد سبل الهداية والضلال وخير العبد بينها، وأن العبد هو بإرادته من سار في طريق الهدى أو الضلال.

فأما الهدى والضلال في القرآن فعلى وجوه:

**فالهداية تكون بمعنى البيان والدلالة:** يعني بيّن طريق الهدى ونصب الدلالة عليه كقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ** ﴾[سورة فصلت:17]، وقال في صفة القرآن: ﴿**هُدًى لِّلنَّاسِ** ﴾[سورة البقرة: 185].

**والهداية بمعنى زيادة الألطاف والتأييد:** كقوله ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى** ﴾ [سورة محمد:17].

**والهداية بمعنى الثواب:** كقوله تعالى على ﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُم**﴾ [سورة محمد:4]، يعني إلى الجنة[68].

**أولاً: أنواع الهداية:**

تتنوع الهداية إلى أربعة أنواع، وهي على النحو الآتي:

**النوع الأول: الهداية العامة المشتركة بين الخلق:** وهي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها، وما يُقِيْمُها المذكورة في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾ [سورة طه:50][69].

**النوع الثاني: هداية البيان:** وهي التي بعثت لأجلها الرسل؛ حتى تبين للناس أمور دينهم، وسبب سعادتهم؛ لإقامة الحجة على الناس، وهي أخص من المرتبة السابقة، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾[سورة

(66) ينظر: تبيين الإرادة والمشيئة والقدرة للإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى القاسم، تحقيق جمال الشامي، ص:25.

(67) ينظر: شفاء العليل لابن قيم الجوزية، ص65.

(68) ينظر: الرسالة في نصيحة العامة للمحسن الجشمي، تحقيق: جمال الشامي، ص: 158.

(69) ينظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (35/2–37).

فصلت:17]' أي: بيَّنَّا لهم وأرشدناهم ودللناهم، فلم يهتدوا[70].

**النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام:** وهي إعانة من الله لمن يريد له الهداية فيهديه، ومن لا يريد فيضله الله، وهي أخص من سابقتها[71] ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[سورة البقرة:2]." ومعلوم أن المراد بالهدى في هذه الآية الهُدى الخاص الذي هو التفضل بالتوفيق إلى دين الحق، لا الهدى العام الذي هو إيضاح الحق"[72]، وقوله تعالى: ﴿**أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[سورة البقرة:5] "فإن معنى ذلك: أنّهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد، بتسديد الله إياهم، وتوفيقه لهم"[73]، وقوله تعالى: ﴿**وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[سورة البقرة:185]، "ولتعظِّموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به، من الهداية التي خذل عنها غيركم من أهل المِلل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثلَ الذي كتب عليكم فيه، فضلُّوا عنه بإضلال الله إياهم، وخصَّكم بكرامته فهداكم له، ووفقكم لأداء ما كتبَ الله عليكم من صومه، وتشكروه على ذلك بالعبادة له"[74]، ﴿**وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[سورة البقرة:264] والهداية المنفية عن الكافرين هي هداية التوفيق، أمّا هداية البيان فهي ثابته لجميع الناس، مؤمنهم وكافرهم، وكل هداية ذكر الله أنه منع الظالمين والكافرين والفاسقين منها، فهي محمولة على هذا النوع من الهداية، وهي هداية التوفيق والإلهام، فهي فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء من عبادة [75].

**النوع الرابع: الهداية إلى الجنة والنار:** وهي ما تكون يوم المعاد إذا سيق أهلهما إليهما، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[يونس:9]، وقال أهل الجنة فيها: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا**﴾[الأعراف:43]، وقال تعالى عن أهل النار: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ* مِن دُونِ اللّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾[سورة الصافات:22-23] [76].

**ثانيًا: أنواع الضلال:**

الضلال في القرآن على وجوه:

أولا: الضلال عن الدين، كما قال تعالى:﴿ **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى**﴾ [سورة طه، 79]، وهذا لا يجوز على الله تعالى؛ لأن الإضلال عن الدين قبيح، ولأن الله تعالى أمرنا بالدين، فكيف يجوز من الحكيم أن يأمر بشيء ثم يضل عنه؟ وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**﴾ [سورة سبأ: 79].

(70) المصدر السابق (37/2).
(71) ينظر: المصدر نفسه.
(72) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، (249/1).
(73)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (10/1).
(74) المصدر السابق (478/3).
(75) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب، ص:149.
(76) ينظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (37/2).

الثاني: الضلال عن طريق الجنة والثواب، كما قال الله: ﴿**وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ**﴾[سورة إبراهيم:27] ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِين**﴾ [سورة البقرة:26] يعني عن طريق الجنة والثواب.

والثالث: الضلال بمعنى الهلاك، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُر**﴾[سورة القمر:47]

الرابع: بمعنى الوجدان، يعني وجده ضالًا كما قال تعالى: ﴿**وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾[سورة الجاثية: 23] يعني علم أنه ضال، وكقول عمرو بن معد يكرب: (قاتلناهم فما أجبناهم، وقاولناهم فما أفهمناهم، وسألناهم فما أبخلناهم)، أي: ما وجدناهم على هذه الصفة.

والخامس: يكون بمعنى الفقدان والضياع: كقول الشاعر :

هَبُونِي امْرَأً أَضَلَّ بَعِيرَهُ ... له ذِمَّةٌ إنَّ الذِّمامَ كبيرُ

السادس: يقال: أَضَلَّ إذا ضَلَّ بسببِه، كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ**﴾[سورة إبراهيم: 36] يعني ضل كثيرٌ بسببهن.

فإذا حملت آيات الهدى والضلال على هذه المعاني، لم تضف إلى الله تعالى شيئًا من القبائح، ولأن الله تعالى أمر بالدين وحث عليه، ووعد وأوعد على خلافه، فكيف يضل العباد ثم يعاقبهم على فعله؟ تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا [77].

مثلما يهدي الله من يشاء من عباده إلى دين الإسلام لِمَنْ لم يكن أهلاً لذلك، فإن الله يُضِلُّ من يشاء من عباده عن دين الإسلام لِمَنْ لم يكن أهلاً لذلك، وذلك بعدَ أن يَمُنَّ عليهم بكل سُبُل الهداية، فإذا ما رفضوا هداية البيان التي بُعِثَتْ لأجلها الرسل التي تبين للناس أمور دينهم وسبب سعادتهم؛ لإقامة الحجة على الناس، فإن الله يُضِلَّهم لاستحقاقهم ذلك، وليس ذلك ابتداء منه[78]، وقال العلامة محمد بن محمد المنصور: "اعلمْ أنّ إقدار الله لنا على فعل الطاعة والمعصية وغيرهما كالمباح-لا يستلزم إرادته لوقوع المعاصي- فإنما إقدارنا عليها ليصبح التكليف بتركها، وإلا فلا تكليف: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[سورة البقرة:286]، فإن حاول الشيطان أن يخدعك بأنه إذا لم يرد الله المعاصي، فقد وقع في ملكة مالا يريده، فاستعذْ بالله من وسوسته، وقل له: إنه لم يقع إلا ما يريده الله، وهو إقدار العبد على الطاعة والمعصية، فصلاحية القدرة للضدين ضروري لحمل التكليف، فكانت لذلك كذلك متقدمة على الفعل غير مقارنة له ولا موجبة، والإقدار على المعصية اقتضته حكمة التكاليف، وهذه اقتضتها حكمة جعل الدنيا بين يدي الآخرة ووقوع المعصية في ملكوت الله لا يدل على رضاه، ولا على مشيئته لها، وحسبك قوله تعالى:﴿**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ**﴾[سورة الزمر:7]، لَا يَغُض وقوعها في قدرته، فذلك بأقَدَاره، ولا في حكمته؛ لأن الحكمة اقتضت أقدارنا على المعصية، إنما يغض ذلك في قدرة الله، لو أنه تعالى لا يقدر

(77) ينظر: الرسالة في نصيحة العامة للمحسن الجشمي، تحقيق: جمال الشامي، ص:159-160.

(78) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفوزان، ص327-328، وينظر: خطبة للشيخ عبد العزيز آل الشيخ في يوم عرفة، بتاريخ:1422/12/9هـ، www.alminbar.al-islam.com.

على منع العاصي منها، فأمّا وهو قادر كما قال: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾[سورة يونس:99]،لا غَضَاضَةَ، ولا غضض ولا قدح، بل من الحكمة في الأقدَار والتمكين أن تظهر آثار صفاته غفور عفو رحيم كريم، فإنما تظهر بوجود من يُذنبُ، وإيثاره لهواه ودنياه، فإذا تاب وغفر الله له تحققت صفاته الدالة على العفو والمغفرة والحلم ونحوها بالغفران، ونحوه من الحلم والتسامح، وإلا لم تخرج هذه الصفات من الكمون إلى الظهور، وإنما خرجت بأفعالنا نحن، فلا يقدح ذلك في صفته تعالى، حكيم، فاللهو والعبث منا لا منه تعالى"[79].

وأنواع الضلال عند بني آدم كثيرة ومختلفة حسب اختلاف أسبابها، فمن الناس تكون ضلالته باتباع الماضين من آبائهم، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾[سورة البقرة:170]، ومنهم من تكون ضلالته باتباع الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ**﴾[سورة النساء:119]، ومنهم باتباع الظن والهوى وقد ذكر الله ذلك في قوله:﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى**﴾[سورة النجم:23]، ومنهم من يتبع السادة والكبراء في الكفر والضلال، كما في قوله: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ**﴾[سورة الأحزاب:67]، وأبواب الضلال كثيرة، ففي التوحيد صرف أناس العبادة لغير الله تعالى، فعبدوا من لا يستحق كالشجر، والحجر، والأولياء وغيرهم، وفي الإيمان بالملائكة فمنهم من زعم أنهم بنات الله، وفي الإيمان بالرسل فمنهم من قتل الرسل، ومنهم من كذَّبهم، بل ربما غالوا في بعضهم فجعلوه شريكًا لله تعالى، وفي الإيمان باليوم الآخر من أنكر المعاد [80].

## المطلب الثالث: أثر الإيمان بالقضاء والقدر على الفرد والمجتمع:

الإيمان بالقضاء والقدر هو ركيزة أساسية من ركائز الإيمان، يؤثر بشكل عميق على الفرد والمجتمع؛ إذ يمنح الفرد القوة على مواجهة مصاعب الحياة برضا وثبات، ويزرع فيه الأمل في الأوقات الصعبة، كما يعزز من التضامن الاجتماعي، ويسهم في نشر روح التكاتف بين أفراد المجتمع، فكلما آمن الناس بالقضاء والقدر، زاد تلاحمهم في مواجهة التحديات والأزمات.

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة، منها:

**الأولى:** الاعتماد على الله عند فعل الأسباب، بحيث لا يعتمد على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله سبحانه [81].

**الثانية:** أن لَا يُعجبُ المرء بنفسه عند حصول مراده؛ لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة [82].

(79) القضاء والقدر، للعلامة محمد بن محمد المنصور، إعداد، د. المرتضى بن زيد المَحَطوري، ص: 37-39.

(80) المصدر نفسه.

(81) ينظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (115/1).

(82) المصدر نفسه.

**الثالثة:** الطمأنينة والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله تعالى، فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه؛ لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن اصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له" (83) (84).

**الرابعة:** أن المؤمن يستمد قوته من القدر الذي يؤمن به، فهو يعلم أن ما أصابه من مصيبة فبإذن الله، وأن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه (85).

**الخامسة:** أن المؤمن يعتقد أن رزقه مقسوم، وأجله محدود لا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين ما قسم الله له من رزق، ولا ينقص ما كتب له من أجل، وهذ الإيمان يعطيه ثقة لا حدود لها، وقوة إيمان لا تقهرها قوة البشر، وقد كان الرجل يذهب إلى الميدان مجاهدًا في سبيل الله، فيعترضه المثبطون، ويخوفونه من ترك أولاده، فيقول: علينا نطيعه تعالى كما أمرنا، وعليه يرزقنا كما وعدنا، وكان المعوقون المخذولون يذهبون إلى المرأة، فيثيرون مخاوفها على رزق عيالها إذا ذهب زوجها إلى الجهاد، فتجيبهم في ثقة واطمئنان: زوجي عرفته أكَّالًا ولم أعرفه رزَّاقًا، فإن ذهب الأكل فقد بقي الرزاق (86).

**السادسة:** فهو يبعث صفة الجرأة والإقدام، وخلق الشجاعة والبسالة، ويبعث على اقتحام الصّعاب التي ترجف لها قلوب الأسود، وتنشق منها مرائر النمور، هذا الاعتقاد يطبع النفس على الثبات، واحتمال المكاره، ومقارعة الأهوال، ويحليها بحلل الجود والسخاء، ويدعوها إلى الخروج عن كل ما يعز عليها، بل يحملها عبءَ بذل الأرواح، ويدعوها للخروج عن كل ما يعز عليها، بل يحملها على بذل الأرواح والتخلي عن نضرة الحياة. رأينا كيف اندفع المسلمون في أول نشأتهم إلى الممالك والأقطار يفتحونها ويتسلطون عليها، فأدهشوا العقول، وحيروا الألباب بما دوخوا الأمم، وقهروا الدول، وامتدوا من جبال برنيه الفاصلة بين أسبانيا وفرنسا إلى جدار الصين، مع قلة عدتهم وعددهم، وعدم اعتيادهم على الأهوية المختلفة، وطبائع الأقدار المتنوعة، أرغموا الملوك وأذلوا القياصرة والأكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة، إنَّ هذا ليعد من خوارق العادات، وعظائم المعجزات دمروا بلادًا، ودكوا أطوارًا، ورفعوا فوق الأرض أرضًا ثابتةً من القسط، وطبقة أخرى من النفع، وما كان قائدهم وسائقهم إلى جميع هذا إلا الاعتقاد بالقضاء والقدر، هذا الاعتقاد الذي تثبت به أقدام بعض الأعداد القليلة منهم أمام جيوش يغص بها الفضاء، ويضيق بها بسيط الغبراء، فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على أعقابهم (87).

(83) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، (2295/4)، رقم الحديث:2999.

(84) ينظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (116-115/1)

(85) ينظر: الإيمان والحياة لوسف القرضاوي، ص:271.

(86) ينظر: الإيمان والحياة لوسف القرضاوي، ص:271.

(87) المصدر السابق،272-273.

## الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات:

### أولًا: النتائج:

1- أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال، بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، فالأخذ بالأسباب هو من قدر اللهﷻ، وليس مناقضًا للقدر ولا منافيًا له.

2- أن الاحتجاج بالقدر على المعاصي في الحال والمستقبل باطل بالكتاب والسنة والعقل؛ لأنه يبطل بالاحتجاج به حقًّا، ويرتكب باطلاً.

3- أن المؤمن يجتهد في السعي والعمل بكلِّ أسباب التقدم والنجاح وتطوير ذاته وأمته.

4- أن المسلم يعتمد على الله عزّ وجلّ، عند فعل الأسباب، بحيث لا يعتمد على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله سُبحانه.

5- أن يحرص على الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجرى عليه من أقدار الله، فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه؛ لأن ذلك بقدر الله.

6- المؤمن يستمد قوته من القدر الذي يؤمن به، فهو يعلم أن ما أصابه من مصيبة فبإذن الله، وأن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه.

7- المؤمن يعتقد أن رزقه مقسوم، وأجله محدود لا يستطيع أحد أن يحول بينه وبين ما قسم الله له من رزق، ولا ينقص ما كتب له من أجل، وهذ الإيمان يعطيه ثقة لا حدود لها، وقوة إيمان لا تقهرها قوة البشر.

### ثانيا: التوصيات:

1- أوصي المسلمين أعلامهم وعلماءَهم ومفكريهم وقادتهم، التوعيةَ المستمرة بالتعريف بالقضاء والقدر، وأثره على الفرد والمجتمع؛ لما فيه من بث روح الرضا والسعادة، مع الحرص على العمل بالأسباب.

2- على قادة الأمة الإسلامية العمل الدؤوب بأسباب التقدم والسعي في كل مجلات النجاح والرقي العلمي والعملي، مع التوكل على مسبب الأسباب، لرفعة الأمة وتقدمها بين الأمم، فإن هذا من أثر الإيمان بالقضاء والقدر.

3- على الجامعة أن تهتم بنشر الرسائل العلمية التي تحذر- بالبيان والحجة- من الأفكار والعقائد الباطلة التي تنسب المعاصي وما أصاب الأمة من ذل وهوان إلى الله تعالى، وتصور أن الأمة مسيّرة لا مخيّرة، وأن عليها أن تخلد إلى الراحة والدعة؛ لأنه لا حول لها ولا قوة في إحداث أي تغيير في هذه الحياة.

## المصادر والمراجع


[1] القرآن الكريم

[2] الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، د.م، ط4، 1420هـ-1999م

[3] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، محمد الأمين بن محمد(ت:1393هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، 1415هـ-1995م.

[4] أعلام السنة المنشورة لحافظ الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي(ت:1377هـ)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ.

[5] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تقي الدين، أبو العباس(ت:728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط7، 1419هـ- 1999م.

[6] أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد (ت:685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

[7] الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي، (ت:)،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:4، 1399هـ-

[8] بحر العلوم للسمرقندي، بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، أبو الليث(ت:373هـ)، د.ن، د.م، د.ط، د.ت.

[9] البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت:745هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، قرَّظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1993م

[10] تبيين الإرادة والمشيئة والعلم والقدرة، الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق: جمال الشامي، ط1، 2018هـ-1440هـ.

[11]التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي(ت:1393هـ)، الدار التونسية، تونس، د.ط، 1984م.

[12]تفسير الخازن=لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن علاء الدين، أبو الحسن (ت: 741هـ)، تحقيق: تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1415هـ.

[13]تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء(ت:774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، د.م، ط2، 1420هـ- 1999م

[14] تفسير القرآن للسمعاني، منصور بن محمد المروزي السمعاني، أبو المظفر(ت:489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م.

[15]تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت:1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، د.م، ط1، 1420هـ- 2000 م.

[16] جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري، محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر(ت:310هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد

المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر، د.م، ط1، 1422هـ- 2001م.

[17]الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.م، ط1، 1422هـ.

[18] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ- 1964م.

[19]خطبة للشيخ عبد العزيز آل الشيخ في يوم عرفة، بتاريخ:1422/12/9هـ، www.alminbar.al-islam.com

[20] الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، أبو عبد الله(ت:1376هـ)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود أبو محمد، أضواء السلف، د.م، ط1، 1419هـ- 1998م

[21]الدرر السنية في الأجوبة النجدية (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا)، جمع: عبد الرحمن بن محمد العاصمي القحطاني النجدي(1312-1392هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1385هـ- 1965م.

[22]الرسالة في نصيحة العامة، الحاكم، أبو سعد المحسن بن محمد كرامة الجشمي البيهقي (ت/494هـ/1101م) تحقيق: جمال الشامي، دار النضيري للدراسات والنشر، لندن -المملكة المتحدة

[23] سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود(ت:275هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا، وبيروت، د.ط، د.ت.

[24] سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى(ت:279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ- 1975م.

[25] شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، راجعه: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، د.ن، د.م، د.ط، د.ت.

[26] شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين بن أبي العز الحنفي صدر الدين(ت:792هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد بن الحاج الألباني ناصر الدين، أبو عبد الرحمن (ت:1420هـ)، دار السلام، مصر، ط1، 1426هـ- 2005م.

[27] شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت:1421هـ)، دار الثريا، د.م، ط4، 1424هـ- 2004م.

[28] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية شمس الدين(ت:751هـ)، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ط، 1398هـ- 1978م.

[29] العقل والنقل عند ابن رشد، محمد أمان بن علي جامي، أبو أحمد(ت:1415هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الأول، 1398هـ- 1978م.

[30] العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، وبيروت، ط2، 1399هـ- 1979م.

[31] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة:

عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1379هـ.

[32] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1379هـ.

[33] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت:1250هـ)، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط4، 1428هـ– 2007م.

[34] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني(ت:1250هـ)، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق، وبيروت، ط1، 1414هـ.

[35] القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، أبو طاهر(ت:817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط8، 1426هـ– 2005م.

[36] القضاء والقدر، السيد العلامة الحجة: محمد بن محمد بن مطهر المنصور، إعداد: د. المرتضى بن زيد المَحَطوَري الحسني، ط2، 1424هـ–2033م، مطبوعات مركز بدر العلمي الثقافي–صنعاء.

[37]القضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط13، 1425هـ– 2005م.

[38] القضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط13، 1425هـ– 2005م.

[39] كتاب الإيمان لابن تيمية، كتاب الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده(310–395هـ)، حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ– 1985م.

[40] الكليات(معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء (ت:1094هـ–1683م)، قابله على نسخة خطية وأعدَّه للطبع ووضَّح فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط2، 1419هـ– 1998م.

[41]الكليات(معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء (ت:1094هـ–1683م)، قابله على نسخة خطية وأعدَّه للطبع ووضَّح فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط2، 1419هـ– 1998م.

[42]لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني شمس الدين، أبو العون(ت:1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1402هـ– 1982م.

[43]لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني شمس الدين، أبو العون(ت:1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1402هـ– 1982م.

[44] مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين، أبو العباس(ت:728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع

الملك فهد، المدينة النبوية– المملكة العربية السعودية، د.ط، 1416هـ– 1995م.

[45] مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تقي الدين، أبو العباس(ت:728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية– المملكة العربية السعودية، د.ط، 1416هـ– 1995م.

[46] مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد السلمان، أبو محمد(ت:1422هـ)، د.ن، د.م، ط12، 1418هـ– 1997م.

[47] مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله(ت:241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، د.م، ط1، 1421هـ– 2001م.

[48] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسن(ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

[49] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي(ت:1377هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ– 1990م.

[50] معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، حمد بن محمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، أبو سليمان(ت:388هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ– 1932م.

[51] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، د.ط، 1399هـ– 1979م.

[52] المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم (ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ.

[53] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي محيي الدين، أبو زكريا (ت:676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

[54] النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير مجد الدين، أبو السعادات(ت:606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، 1399هـ– 1979م.

[55] النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير مجد الدين، أبو السعادات(ت:606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، 1399هـ– 1979م.

[56] النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير مجد الدين، أبو السعادات(ت:606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، 1399هـ– 1979م.

[57] //// رتبنا الكتب ترتيبًا صحيحا ألف بائي، فظهرت الكتب المكررة، وقد ميزناها باللون الأحمر، فاحذفوا المكرر . ويراجع رقم 38 ففيه كتابان لا كتاب واحد. وهذا عمل المحكم العلمي أصلا، تكرمنا به تبرئة للذمة.